جامعة عين شمس
كلية الألسن
قسم اللغة العربية

نصوص المكاتبات في (تاريخ الرسل والملوك للطبري)
دراسة تطبيقية في بناء الجملة

رسالة دكتوراه مقدَّمة من الطالب :

سامح كمال السيد حسن

إشراف

أ . د . / **محمد رجب الوزير**
أستاذ العلوم اللغوية المساعد بكلية الألسن

و أ . د . / **نهلة حسين إمـام**
أستاذ العلوم اللغوية المساعد بكلية الألسن

جامعة عين شمس
كلية الألسن
قسم اللغة العربية

صفحة العنوان

اسم الطالب / **سامح كمال السيد حسن**

الدرجة العلمية / دكتوراه الألسن في اللغة العربية

القسم التابع له / اللغة العربية

اسم الكلية / الألسن

الجامعة / عين شمس

سنة التخرج / 1988 م

سنة المنح / 2005 م

الإجـــازة

أجازت لجنة المناقشة هذه الرسالة للحصول على درجة الدكتوراه في " ***دكتوراه الألسن في اللغة العربية*** " بمرتبة الشرف الأولى بتاريخ 2005/8/1 م بعد استيفاء جميع المتطلبات .

الاسم	الدرجة العلمية	التوقيع
أ . د / محمد عبد المجيد الطويل	أستاذ	.....
أ . د / محمد السيد العبد	أستاذ	.....
أ . د / محمد رجب الوزير	أستاذ مساعد	.....
أ . د / نهلة حسين إمام	أستاذ مساعد	.....

لجنة الحكم والمناقشة

أ . د . / محمد عبد المجيد الطويل عضواً ومقرراً

الأستاذ ورئيس قسم النحو والصرف بكلية دار العلوم جامعة القاهرة

أ . د . / محمد السيد العبد عضواً

أستاذ ورئيس قسم اللغة العربية بكلية الألسن

أ . د . / محمد رجب الوزير مشرفاً

أستاذ العلوم اللغوية المساعد بكلية الألسن

أ . د . / نهلة حسين إمام مشرفاً ومشاركاً

أستاذ العلوم اللغوية المساعد بكلية الألسن

- تاريخ البحث / /2002 م .
- ختم الإجازة : أجيزت الرسالة بتاريخ 2005/8/1 م .

موافقة مجلس الكلية موافقة مجلس الجامعة

الإهداء

إلى أبي في جوار رب كريم

إلى أمي الغالية ، وفاء ببعض الدين

الذي لا سبيل إلى الوفاء به كله

إلى زوجتي التي وقفت بجواري حتى

خرج هذا البحث إلى النور

شكر وتقدير

لقد سعدتُ كثيراً عندما وافق الأستاذ الدكتور **محمد رجب الوزير** على الإشراف على هذا البحث، وشعرت برضا الله عليّ ، حيث إنه قد غمرني بحبه وعطفه وكرمه ، وأفاض عليّ من علمه الغزير وتوجيهاته السديدة الرشيدة الكثير والكثير ، ولستُ أجد على لساني ما أهتف به سوى أن أردد :

شكراً جزيلاً لا انقضاء له لو أن إحسانكم يجزيه شكران

فقد رأيتُ فيكم حنان الأب وحرص الأستاذ العالم .

كما أتقدم بالشكر إلى الأستاذ الدكتورة / **نهلة حسين إمام** على ما قدمته من جهد وعطاء كي يخرج هذا البحث إلى النور .

وأقدم إلى الأستاذين الفاضلين عضوي لجنة المناقشة شكري ، لما بذلاه من وقت في قراءة هذا البحث الذي مازال في حاجة إلى أن يقومه النقد ويصححه التوجيه .

وأخيراً أزجي الشكر جزيلاً والتقدير عميقاً لكل من قدم لي عوناً أو أسدى إلى نصحاً أو ذلل صعباً .

* * * * * * *

مقدمـــة

مقدمة

الحمد لله حمد الشاكرين ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين ، سيدنا محمد النبي الأمي ، وعلى آله وصحبه وسلم .

وبعد

مادة هذا البحث نصوص المكاتبات الواردة في كتاب (تاريخ الرسل والملوك)[1] لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة 310 هـ ، وقد دون الطبري هذه النصوص معتمداً على مصادر شتى منها (كتب التفسير وكتب السير وكتب التاريخ والرويات الشفوية التي سمعها من شيوخه مع تسلسل السند إلى مصدره الأول)[2] .

وهذه النصوص تعتمد على اللغة المكتوبة التي تعدُّ من أهم وسائل الاتصال والتواصل بين بني الإنسان ، كما أن لها ميزة الدوام وإمكان الاستحضار وإعادة التجربة في الذهن مرة أخرى ، وتخطي حدود الزمان والمكان[3] .

وتعدُّ هذه النصوص مادة خصبة للدراسة النحوية حيث إنها تحفل بكثير من الظواهر النحوية الخاصة باللغة المكتوبة منها استخدام (أنْ) التفسيرية رابطاً مثلها مثل فاء الجزاء في الجملة الشرطية ، وعدم استعمال ضمير ياء المخاطبة – فاعلا – في جملة الأمر ، كما أن هذه المكاتبات تميل إلى استخدام الجمل الطويلة والمركبة بغية التفصيل والإيضاح ، لأن هذا يغني عن مقام الحال الذي تتميز به اللغة المنطوقة ، ومن خصائص هذه المكاتبات أيضاً ، قلة استخدام الجمل الاستفهامية بسبب البعد المكاني والزماني ، وندرة استعمال جمل التعجب في هذه المكاتبات لأن التعجب يشترط وجود انفعال النفس عند الشعور بأمر يخفى سببه وهذا لا يوجد في اللغة المكتوبة ، والميل إلى استخدام الجمل الفعلية المثبتة أكثر من الجمل الاسمية المثبتة ، وذلك يوافق كتابة الأحداث التي تحوي أزمنة عكس الاسم الذي لا يحتوي غالبا عليها ، كما توافرت تراكيب فعلية دالة على أزمنة متنوعة نحو (قد كان فعل) و (كان قد فعل) و (كان يفعل) وغيرها [4] .

أما اختلاف نصوص المكاتبات في الطول والقصر فقد أظهر مستوى كاتب المكاتبة وقدرته اللغوية ، ـــــ

(1) سُمي أيضاً (تاريخ الأمم والملوك) و (تاريخ الطبري) لكن النسخة التي تحمل عنوان (تاريخ الرسل والملوك هي التي اعتمد عليها الباحث – طبعة دار المعارف) .

(2) قراءات في مصادر التراث التاريخي للدكتورين محمد رجب الوزير ، وفكري محمد سليمان ص/85 .

(3) اللغة العربية معناها ومبناها د. تمام حسان ص/227 ، وأكد هذا الدكتور محمد العبد في بحثه (اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة ص/30) بقوله : لقد كانت اللغة المكتوبة حتى عهد قريب تتمتع بميزتين إحداهما :إن اللغة المكتوبة باقية أما المنطوقة فزائلة والثانية : إنها يمكن أن تنتقل عبر مسافات بعيدة عكس المنطوقة .

(4) فصل الباحث هذه النتائج وغيرها في خاتمة البحث ص/286

فيوجد كتاب قدر سطر واحد نحو/ كتاب معاوية بن أبي سفيان إلى الإمام على رضي الله عنه عام 37 هـ " أنْ امحُ هذا الاسم إن أردت أن يكون صلحٌ "[1] ، ويعني بالاسم هنا لقب " أمير المؤمنين " ، وآخر قدر مائتي سطر نحو كتاب طاهر بن الحسين – قائد جيوش الخليفة المأمون – إلى ابنه عبد الله حين تولى ديار ربيعة عام 206 هـ[2] .

فبناء الجملة في هذه المكاتبات على طولها أو قصرها أو تركيبها قد خضع لعاملين هما : الزمان والمكان " فكلما تقدم الزمان تعقدت الجملة ولم تعد على بساطتها الأولى وظهر نمط جديد يطلق عليه التركيب Hypotaxe "[3] وكلما بعد المكان عن بلاد فارس والروم وإفريقية كان لغة أهله أفصح يقول ابن خلدون " كانت لغة قريش أفصح اللغات العربية وأصرحها لبعدهم عن بلاد العجم من جميع جهاتهم "[4] .

لكل الأسباب السابقة من مكانة البحث وثرائه بالظواهر النحوية العديدة والمتنوعة آثرتُ العمل في هذا البحث داعياً الله تعالى أن يجنبنى الزلل ويلهمني الصواب ، والله من وراء القصد . . .

---

(1) تاريخ الرسل والملوك للطبري 53/5 .

(2) المصدر السابق 582/8 وما بعدها .

(3) علم اللغة العربية د. محمود فهمي حجازي ص /147 .

(4) مقدمة ابن خلدون – الفصل السادس والأربعون ص/555 .

منهج التحليل :

يقوم المنهج التحليلي لدراسة الجمل – في نصوص المكاتبات في تاريخ الرسل والملوك للطبري – على أسس عدة توضح في النقاط التالية :

1- يقدم نمط الجملة الاسمية على الجملة الفعلية ، والمثبتة على المنفية .

2- يقدم نمط الجملة البسيطة (وهي التي يربطها علاقة إسنادية واحدة) على نمط الجملة المركبة (وهي التي يربطها أكثر من علاقة إسنادية) في الدراسة .

3- يراعى في الجملة الاسمية الترتيب المنطقي المبتدأ فالخبر ، ويراعى في المبتدأ الآتي :
تقديم المبتدأ المعرفة على النكرة ، كما يقدم المبتدأ (الضمير فالمعرف بأل فالمعرف بالإضافة فالعلم فاسم الإشارة فالاسم الموصول والركن الثاني وهو الخبر يراعى فيه تقديم الخبر المفرد فالجملة الاسمية فالجملة الفعلية فالخبر شبه الجملة (الظرف فالجار والمجرور) .

4- يراعى في الركن الأول للجملة الفعلية – وهو الفعل – أن يقدم الفعل الماضي على الفعل المضارع وفعل الأمر ، كما يراعى تقديم الفعل الماضي المبني على الفتح فالمبني على السكون فالمبني على الضم ، وفي الفعل المضارع يقدم المضارع المعرب على المبني ، ويلتزم في المضارع المعرب تقديم المضارع المرفوع بالضمة فالمرفوع بثبوت النون ، والمضارع المنصوب يلتزم تقديم المنصوب بالعلامة الأصلية للإعراب وهي الفتحة على المنصوب بالعلامة الفرعية وهي حذف النون وفي المضارع المجزوم يلتزم تقديم المضارع المجزوم وعلامة جزمه السكون فحذف النون فحذف حرف العلة . وفي المضارع المبني يقدم المبني على السكون على المبني على الفتح ، ويراعى في فعل الأمر تقديم فعل الأمر المبني على السكون فحذف النون فحذف حرف العلة .

5- يُتبع في الركن الثاني للجملة الفعلية – الفاعل – ما اتبع مع المبتدأ فكلاهما مسند إليه .

6- يراعى في الأدوات التي تتصدر الجملة الاستفهامية والشرطية تقديم الحروف على الأسماء والترتيب الألفبائي لهذه الأدوات .

7- يراعى الترتيب الألفبائي لحروف العطف وكذلك حروف التضام التي تسبق فعل الأمر .

8- يذكر الباحث مثالاً واحداً لكل صورة ويشير إلى باقي الأمثلة في ملحق البحث .

9- يستبعد من هذه الدراسة ما ورد في المكاتبات من آيات قرآنية وأحاديث نبوية وأبيات شعرية .

10- يرمز إلى موضع حذف المفرد النحوي في الجملة بعلامة صفر بين قوسين هكذا (٠)

11- يلقي الباحث الضوء على كل مثال يذكره وذلك بتعيين المقام الذي ورد فيه .

12- يقوم الباحث بترتيب آراء النحاة واللغويين تاريخياً الأقدم فالقديم ثم الحديث فالأحدث .

وتقسم الدراسة في نصوص المكاتبات في تاريخ الرسل والملوك للطبري إلى :

مقدمـة : تضم أهمية البحث وأسباب اختياره ومنهج التحليل .

تمهيـد : تحدثت فيه عن مصطلح الجملة وتقسيمها عند النحاة العرب (قدماء ومحدثين) والدراسات السابقة .

البـاب الأول : بعنوان (أنواع الجمل في نصوص المكاتبات في تاريخ الرسل والملوك للطبري) وينقسم إلى فصلين :

الأول : الجملة الخبرية .

الثاني : الجملة الإنشائية .

الباب الثاني : بعنوان (الأسلوب والمقام) وينقسم إلى أربعة فصول :

الأول : الإحالة .

الثاني : الحذف .

الثالث : التقديم والتأخير .

الرابع : الزمان والمكان .

الخاتمـة : تضم أهم النتائج التي انتهى إليها البحث .

قائمـة : بها أهم المراجع العربية والأجنبية .

عقب ذلك فهرس الموضوعات التي حواها البحث .

تمهيـــد

الجملة

النحو العربي القديم لم يعرف الجملة بمفهومها الحالي ، فقد كان منصباً على المفردات ، والنحاة كان جُلّ حديثهم عن المسند والمسند إليه أي عن ركني الجملة ، لكن إطلاق لفظ الجملة على المسند والمسند إليه لم يحدث ، وهذا لا يعني أن النحو العربي القديم كان خالياً منها تماماً ، بل لقد كان للنحاة ملاحظات متناثرة في ثنايا الكتب عن الجملة لكنها لا تنم عن معنى شامل لها بمفهومها الاصطلاحي المتعارف عليه الآن ، وظلت هكذا إلى أن جاء ابن هشام الأنصاري فخصص لها باباً في كتابه (مغني اللبيب . . .) وتناول فيه كل ما يتعلق بها من الناحية الإعرابية وتقديمها وحذفها وتركيبها مع جمل أخرى وتقسيمها إلى كبرى وصغرى[1] .

الكلام والجملة :

تعددت مصطلحات النحاة حول مفهومهم للجملة ، ولم تستخدم استخداماً اصطلاحياً موحداً ، فمن النحاة من استخدم مصطلح الكلام ويعني به الجملة ، ومنهم من استخدامهما معاً كمرادفين[2] .

مصطلح الجملة عند النحاة العرب :

1- الخليل بن أحمد ت 175 هـ : ورد لفظ الجملة عنده في الكتاب المنسوب إليه بعنوان (الجمل) وهو لأبي بكر محمد بن شقير[3]، استخدم الخليل مصطلح الجمل عدة مرات ولكن بمعناه اللغوي، فهو يتحدث عن مجموعة الألفات ، أو اللامات ، أو الهاءات ، أو الواوات فيقول :
" جمل الألفات ، وجمل اللامات ، جمل الهاءات ، وجمل الواوات "[4] .

2- سيبويه ت 180 هـ : لم يرد عنده لفظ الجملة إلا مرة واحدة عرضاً وكان يعني بها (اختصار) في قوله – وهو يتحدث عما يجوز في الشعر – " وما يجوز في الشعر أكثر من أن أذكره لك ههنا ، لأن هذا موضع جُمَلٍ "[5] . لكن يفهم من كلام سيبويه أن الكلام مرادف للجملة دون ذكر لفظ الجملة وذلك أثناء حديثه عن المسند والمسند إليه يقول " هذا باب المسند والمسند إليه ، وهما مالا يغني واحد منهما عن الآخر ، ولا يجد المتكلم منه بداً ، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه، وهو قولك عبد الله أخوك ، وهذا أخوك ، ومثل ذلك : يذهب عبد الله فلابد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بدٌ من الآخر في الابتداء "[6] .

---

(1) مغني اللبيب لابن هشام 7/2 ، 12 .

(2) وضح هذه التفرقة د/ محمد إبراهيم عبادة في كتابه (الجملة العربية ص/18 – 21) حيث وضح العلاقة بين الجملة والكلام في نظر النحويين ومثلها في اتجاهين ، ووضح رأي الاتجاه الأول القائل بأن الكلام هو الجملة ، ورأي الاتجاه الثاني الذي فرق بين الكلام والجملة .

(3) معجم الأدباء لياقوت 74/11 .

(4) كتاب الجمل المنسوب للخليل 225 ، 249 ، 264 ، 284 .

(5) الكتاب لسيبويه 32/1 .

(6) المصدر السابق 23/1 .

3- المبرد ت 286 هـ : أول من استخدم الجملة بمعناها الاصطلاحي هو المبرد ، وذلك في حديثة عن الفاعل " وإنما كان الفاعل رافعاً لأنه هو والفعل جملة يحسن السكوت عليها ، ويجب بها الفائدة للمخاطب، فالفاعل والفعل بمنزلة الابتداء والخبر إذا قلت : قام زيد فهو بمنزلة قولك : القائم زيد "[1] .

4- ابن جني ت 392 هـ : الكلام والجملة عنده مترادفان يقول ابن جني " أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه ، وهو الذي يسميه النحويون الجمل نحو / زيد أخوك ، وقام محمد ، وضرب سعيد ، وفي الدار أبوك ، وصه ، ومه ، ورويد . . . فكل لفظ استقل بنفسه وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام "[2] .

5- الزمخشري 538 هـ : الكلام والجملة عنده مترادفان يقول الزمخشري " الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى ، وذلك لا يتأتى إلا في اسمين ، كقوله : زيد أخوك ، وبشر صاحبك أو في فعل واسم نحو قولك : ضرب زيد ، وانطلق بكر ، ويسمى الجملة "[3] .

6- ابن يعيش ت 643 هـ : الكلام عنده مرادف للجملة أيضاً يقول " إن الكلام عبارة عن الجمل المفيدة وهو جنس لها ، فكل واحدة من الجمل الاسمية والفعلية نوع له يصدق إطلاقه عليها "[4] .

7- ابن مالك ت 672 هـ : الكلام عنده مرادف للجملة يقول " والكلام ما تضمن من الكَلِم إسناداً مفيداً مقصوداً لذاته "[5] ثم ذكر كلام سيبويه عن الكلم وأنه يقصد به الجمل المفيدة فمن ذلك قوله " واعلم أنّ قلتُ في كلام العرب إنما وقعت على أن يحكي بها ما كان كلاماً لا قولاً "[6] عنى بالكلام الجمل ، وبالقول المفردات ، ولا يريد أن القول مخصوص بالمفردات ، فإن إطلاقه على الجمل سائغ باتفاق "[7] .

8- الرضي ت 686 هـ : فرق الرضي – في شرحه لكافية ابن الحاجب – بين الكلام والجملة يقول " والفرق بين الجملة والكلام أن الجملة ما تضمّن الإسناد الأصلي سواء كانت مقصودة لذاتها ، أَوْلا ، كالجملة التي هي خبر المبتدأ . . . والكلام ما تضمن الإسناد الأصلي وكان مقصوداً لذاته، فكل كلام جملة ولا تنعكس "[8] .

فقد فرق الرضي بين المصطلحين فكل كلام عنده جملة وليس العكس ، لأن الجملة أعم من الكلام لأنها قد تكون مقصودة لذاتها ، فالكلام والجملة يشتركان في الإسناد الأصلي .

---

(1) المقتضب للمبرد 126/4 .
(2) الخصائص لابن جني 18/1 .
(3) شرح المفصل لابن يعيش 18/1 .
(4) المصدر السابق.
(5) شرح التسهيل لابن مالك 5/1
(6) الكتاب لسيبويه 122/1 .
(7) شرح التسهيل لابن مالك 5/1 .
(8) شرح الكافية للرضي 31/1 ، 32 .

9- ابن هشام ت 761 هـ : يفرق بين الكلام والجملة ويرى أنهما ليسا مترادفين كما يتوهم كثير من النحاة وأن الجملة أعم من الكلام يقول " الكلام هو المفيد بالقصد ، والمراد بالمفيد مادلَّ على معنى يحسن السكوت عليه ، والجملة عبارة عن الفعل وفاعله كـ (قام زيد) والمبتدأ وخبره كـ (زيد قائم). . . وبهذا يظهر لك أنهما ليسا بمترادفين كما يتوهم كثير من الناس وهو ظاهر قول صاحب المفصل"[1] .

10- عباس حسن : من المحدثين يقول عباس حسن " الكلام أو الجملة هو ما تركب من كلمتين أو أكثر وله معنى مفيد مستقل "[2] ، ويقرر عباس حسن أن الجملة الخبرية إذا وقعت نعتاً أو حالاً أو صلة لموصول أو تابعة لشيء آخر كجملة الشرط لا جوابه ، فإنها لا تسمى جملة خبرية فليس لها كيان مستقل . . .

إذن الجملة عند عباس حسن لا بد أن يكون لها كيان مستقل معنوي فإن جاء الفعل والفاعل أو المبتدأ والخبر ضمن مركب لغوي أطول لا يسمى جملة[3] .

وتعريف عباس حسن يتفق مع تعريف بلومفيلد للجملة فهي عنده " الشكل اللغوي المستقل الذي لا يكون ضمناً في تركيب نحوي أو في شكل لغوي أطول "[4] .

تقسيم الجملة :

قسم الزمخشري الجملة إلى أربعة أقسام (الجملة الاسمية والفعلية والشرطية والظرفية) ، ويرى ابن يعيش أن هذا التقسيم لفظي وأن الجملة في الحقيقة تعود إلى نوعين فحسب ، وهما (الجملة الاسمية والفعلية) ، أما الجملة الشرطية – في رأي ابن يعيش – مكونة من جملتين فعليتين هما جملة الشرط (فعل وفاعل) وجملة الجزاء (فعل وفاعل) ، كما أن الجملة الظرفية – في رأيه – تتكون من الجملة الفعلية ، وذلك بتقدير الفعل (استقر)[5] .

ويقسم ابن هشام الجملة من حيث تركيبها إلى صغرى وكبرى يقول : " الكبرى هي : الاسمية التي خبرها جملة نحو / زيد قام أبوه ، وزيد أبوه قائم ، والصغرى هي المبنية على المبتدأ ، كالجملة المخبر بها في المثالين "[6] .

ثم قسم الجملة الكبرى إلى ذات وجه وإلى ذات وجهين ، ثم أفرد باباً للوظائف التي تؤديها الجملة بدل المفرد ، وبذلك يعد ابن هشام هو أول النحاة الذي جمع للجملة هذه الوظائف في باب مستقل بعد أن كانت متفرقة في ثنايا الموضوعات الأخرى .

---

(1) مغني اللبيب لابن هشام 5/2 .

(2) النحو الوافي لعباس حسن 6/4 ، 15 .

(3) المصدر السابق .

(4) See : Introduction to theoretical linguistics; John lyons P. 172

(5) شرح المفصل لابن يعيش 18/1 (بتصرف)

(6) مغني اللبيب لابن هشام 12/2 .